

عبّاس العبّاسي الطّائي

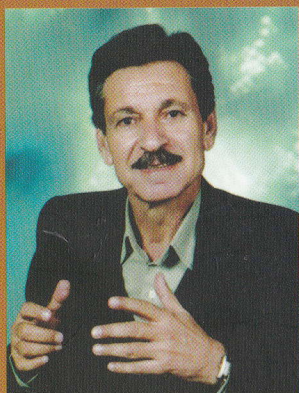
قافلة الحب والموت



مرکز دراسات عربستان
منشورات حامد الکنانی

والموت قافلة الحب والموت قافلة الحب والموت قافلة الحب

مركز دراسات عربستان
منشورات حامد الكنتاني



عباس العباسي الطائي

ولد عام ١٩٤٤ في ناحية البستين التابعة لقضاء الخفاجية غربي الأهواز. دخل معهد المعلمين عام ١٩٦٢ وبعد عامين من تخرجه، نُقل إلى الأهواز، وفي عام ١٩٧٤، نال شهادة البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة تشرمان (جندي سابور). وفي عام ١٩٧٦، سافر إلى مصر فالتحق بكلية الآداب في جامعة الأزهر لمواصلة تحصيله في الماجستير، وبعد انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ أخرج من مصر فعاد إلى إيران وواصل دراساته العليا، فنال شهادة الماجستير والدكتوراه، في اللغة العربية وآدابها من مركز العلوم والبحوث الجامعية في طهران. وهو يعمل الآن أستاذاً للأدب العربي في جامعات طهران والأهواز له مؤلفات في الشعر والأدب في اللغتين العربية والفارسية، ذُكرت في مقدمة ديوانه "هذا هو الحب".

قافلة الحب والموت، ملحمة مأساوية شعرية مع لمحة جغرافية تاريخية على مسرح أحداثها. عاش بعض أبطالها بيننا فسمعناها من أفواههم وأخذناها عن مذكراتهم. **قافلة الحب والموت** تجسيد عنيف للقهر والظلم والتعذيب، وشاهد حي على وحشية الإنسان وسبعيته وإجرامه.

قافلة الحب والموت، ركب أشباح يسير، ورحي الموت تدور معه فاعرة فاهها تلتهم الصغار والكبار شيوخاً وعجائز وحوامل وأطفالاً وشباباً. في **قافلة الموت** لا فم يتحرك إلا فوهات البنادق ولا صوت يسمع إلا لسع السياط على المتون.

في **قافلة الموت** تتقلب مفاهيم الحياة - كما كان يريد النظام الشاهنشاهي القمعي التعسفي - فيصبح الموت للمظلوم سعادة، والحياة جحيماً.

في **قافلة الموت**، تموت الأجنة قبل الولادة وتهلك الأمهات قبل الولادة. في **قافلة الموت** تنتهك الحرمات، ويتحول الحب إلى عذاب وهلاك فيرى الحبيب حبيبته تنهش لحمها الكلاب فيصرخ الحب والايمن في وجه الجلادين، فتكون المأساة.

حب والموت قافله الحب والموت ق



نشر شادكان

رقم التسلسل (شابك) ٩٦٤-٥٩١٧-٢٠-٤

تمهيد

هذه ملحمة مأساوية شعرية^١، عاش بعض أبطالها بيننا، فسمعناها من أفواههم وأخذناها عن مذكراتهم^٢.

١- هي قصة التبعيد الكبير الذي تعرضت له القبائل العربية في الأهواز بأمر من رضا شاه ملك إيران (١٩٢٥-١٩٤١) وقد بلغ عدد الأسرى أكثر من ١٥٠٠ شخص من عوائل رؤوس العشائر، من صغار وكبار. وكانت مسافة التبعيد قد بلغت ١٣٠٠ كيلومتر بدءاً من مدينة الإيسيتين (بستان) إلى مدينة الخفاجية إلى مدينة الشوش إلى مدينة خرم آباد حتي بروجرد إلى مدينة أراك، مشياً على الأقدام ومن أراك إلى طهران ومن ثم إلى جرجان شمالي إيران.

٢- مصادر الملحمة:

- ١- الحكاية الشفوية عن لسان المرحوم زاير راضي الصافي وهو أحد أبطال القصة
- ٢- المذكرات المخطوطة للمرحوم كشكول بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ شروان الطرقي، وكان المرحوم كشكول مع أبيه ضمن الأسرى رواها عنه المرحوم جاسم محمد والد كاتب هذه المأساة.
- ٣- كتاب تاريخ بني طُرف (مخطوط) للحاج عصمان بن زاير علي الطائي

٤- كتاب المنير (المنجور) تأليف حميد الطرقي

٥- مطابقة المعلومات مع إشارات في كتب ومقابلات متفرقة جاء بعض الكتب في مدخل الملحمة.

قافلة الحب و الموت تجسّد عنيّف للقهر و الظلم و التعذيب ، و شاهدٌ حيّ علي وحشية الإنسان و سبعية و إجرامه .

قافلة الحب و الموت ، ركب أشباح يسير ، و رحي الموت تدرومه فاعرةً فاهما تلتهم الكبار والصغار ، شيوخاً و عجائز و حوامل و أطفالاً و شباباً .

في قافلة الموت لا فم يتحرك إلا فوهات البنادق و لا صوت يسمع إلا أصوات لسع السياط علي المتون .

في قافلة الموت تنقلب مفاهيم الحياة فيصبح الموت هو السعادة و الحياة هي الجحيم .

في قافلة الموت ، تموت الأجنة قبل المخاض و تهلك الأمهات قبل الولادة. هنا في قافلة الحب و الموت تنتهك الحرمات و الأعراض، وأما الحب فيقلب إلي عذاب و هلاك ، إذ يري الحبيب جيّته تنهش لحمها الكلاب فيصرخ الحب و الإيمان في وجه البنادق ، فتكون المأساة .

(من وراء الدموع)

كَسَرَ النَّسْرُ جُنَاحِي يَا خِيَالَاتِي خُذْنِي
وَاحْمِلِينِي لِأُغْنِي لِبِلَادِي بِحَنِينِي

غُرْبَةً قَاتِلَةً تَتَخَرُّ مَا بَيْنَ ضُلُوعِي
وَأَنَا لَسْتُ مُبَاحاً فِي ذَهَابِي وَرَجُوعِي

نَهَشَ النَّسْرُ عَيُونِي وَيَدِي فَوْقَ جَبِينِي
وَخِيَالِي مُونِسِي مَا بَيْنَ شَكِّي وَيَقِينِي

فَانْشَلِينِي مِنْ خُضُوعِي وَخُذْنِي لِرَبُوعِي
فَأَنَا أَبْصِرُ أَشْبَاحاً تَرَأَى فِي دُمُوعِي

وَأَرَاهَا تَتَوَارَى خَلْفَ أَنْقَاضِ سَنِينِي
وَأَرَى قَافِلَةً تَمْشِي عَلَى لَحْنِ حَزِينِ

إِنَّهَا قَافِلَةٌ لَكِنَّهَا مَأْسَاءُ شَعْبِ
قَاوَمَ الشَّرِّ بَعِزْمٍ وَتَحَدَّى كُلَّ صَعْبِ

إِنَّهَا قِصَّةُ إِيْمَانٍ تَصَدَّى لِلْعُنَادِ
إِنَّهَا مَعْرَكَةُ الْحَقِّ عَلَى جَيْشِ الْفَسَادِ

إِنَّهَا مِلْحَمَةُ الْمَوْتِ وَعُنْوَانُ الْجِهَادِ
إِنَّهَا مَجْزَرَةٌ عَبَرَ جِبَالَ وَوَهَادِ

إِنَّهَا قِصَّةُ حُبٍّ وَجَمَالٍ وَشَبَابِ
حُبٍّ سَلَمَانَ وَسَلْمَى قِصَّةُ الْقَلْبِ الْمُذَابِ

سَاعِدِينِي يَا خِيَالَاتِي عَلَى لَحْنِ وَزِينِ
سَاعِدِينِي لِنَعِيدِ الرُّوحِ فِيهَا سَاعِدِينِي

* * *

(في المنفى، في أيدج*)

شَبَحًا كُنْتُ لِمَنْ يَجْلِسُ فِي الْمَقْهَى، مُرِيبٌ
تَتَّبَعُ الْهَمْسَ عَيُونٌ مِنْ بَعِيدٍ وَ قَرِيبٌ:

إِنَّهُ شَخْصٌ غَرِيبٌ، إِنَّهُ شَخْصٌ خَطِيرٌ
مُبْعَدًا جَاءَ بِهِ أَيْدَجٌ - مَغْلُولًا -، خَفِيرٌ

* * *

بَعْدَ سَاعَاتٍ مِنَ الْهَمْسِ وَ طَوِيلِ الْإِنْتِظَارِ
وَصَلَ الْبَاصُ مِنَ الْأَهْوَازِ غَشَاءُ الْغُبَارِ

وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ خَلْفِ غُبَارٍ بِاخْتِلَاجٍ
وَ إِذَا وَجْهُ أَبِي يَظْهَرُ مِنْ خَلْفِ الزُّجَاجِ

نَزَلَ الْوَالِدُ مَا أَحْلَاهُ مُشْتَدَّةَ الْقَوَامِ
مُقْبِلًا، مَبْتَسِمًا، يَسْبِقُ لُقْيَاهُ، السَّلَامُ

*

أيدج : اسمٌ معرَبٌ من أيدِه و هي مدينةٌ إيرانيةٌ جبليةٌ نفى الشاعر إليها سنة ١٩٦٧م

هَكَذَا كَانَ لَطِيفًا دَائِمًا مِثْلَ الزَّهْوَرِ
وَ بِهِ كُلٌّ مِنَ الْإِخْوَانِ وَ الْأَهْلِ فَخَوَرٌ

ثُمَّ الْقَيْتُ عَلَى الرُّكَّابِ بَعْضَ النَّظَرَاتِ
وَ إِذَا كَوْفِيَّةٌ فِي آخِرِ الْبَاصِ تَجَرُّ الْخَطَوَاتِ

وَ إِذَا صَاحِبُهَا يَهْوِي يَمِينًا وَ شِمَالًا
خَاتَمُهُ نَشْوَانٌ يَخْتَالُ بَعِزًّا وَ دَلَالًا

أَنْزَلَ الرَّجُلَ مِنَ الْبَاصِ فَكَانَتْ مِنْ حَدِيدٍ
وَ إِذَا الْآخَرَى عَمُودٌ خَشَبِيٌّ لَا يَمِيدُ

إِنَّهُ الزَّائِرُ «رَاضِي» كَانَ فِي سَوْقِ الْخَضَارِ
جَهْوَريِّ الصَّوْتِ، مَعْرُوفًا لَدَى هَذِي الدِّيَارِ

* * *

واجتمعنا حول راضي و أبي جمعاً سعيد
جمعنا في غربة كان له وجد مزيد

ولدي كان صغيراً و هو في البيت وحيد
خائفاً كان من الضيف به روع شديد

بعد أن هدأ راضي الروع منه واستقر
وجه الطفل سؤالا ماله منه مقر:

أين رجلاك لماذا رجلك اليمنى حديد؟!
عنه حادث سير واقع منذ بعيد

أين يسراك، لماذا كفك اليمنى قطيعة؟!
إنها فاجعة يا جد لاشك فظيعة

* * *

(النار في المشيم)

و جم «الزائر» لا يعلم عماذا يجيب
والح الطفل إلحاحاً بإصرار عجيب

زوجتي قالت: أيا عم تكلم يا لبيب
وافش عن حادثة كبرى و عن سر غريب

نظر الزائر في أطرافه ثم تنهد
و كأن الحادث الماضي قديماً قد تجدد

يا ابنتي هذي جراح لم تزل تسكن جنبني
إنها منذ عقود بين أعماقي و قلبي

قال و الهَم بدا في ناظره كالسراب
و دموع الحزن لاحت بين عينيه حباب:



مركز دراسات عربستان
منشورات حامد الكنانى

قصتي قصة شعب صليته سار و طار
كان شعباً مسلماً ما لاذ يوماً بالفرار

عاش في أرض (الخفاجية) أمناً و قراراً^١
هاجموه، شردوه و أذاقوه المَرار

قصتي سِفْرُ هُمومٍ و غناءٍ و عذابٍ
ليت مَنْ يكتبها للناسِ عن قولي كتابٌ

(الإعصار)

هَبَّ إعصارٌ من الشرقِ فأطفا حُبَّهُ
وَبَنَارِ الحَقْدِ و المدفعِ أدمى قَلْبَهُ

جاءنا "خان" فخان الشعبَ في ألف قناع
جاءنا جيش "رضاخان" بأنواع الخداع

^١ - الخفاجية : مدينة غرب الأهواز ، تطلق على جميع أرض دست ميسان و من نواحيها البسيتين و الحويزة.

٢ - رضاخان : ملك إيران (١٩٢٥ - ١٩٤١)

عرّضَ الأعراضَ للهتك و أنواع السباب
أخضعَ الناسَ بإرغامٍ على نزع الحجاب

طاردوا النُسوان في الأحياءِ في كلِّ دنائهُ
سحبوا منها قناعاً و وشاحاً و عباءةً

و ابنةُ المجدِ أبَتْ أَنْ تحتسي كأسَ الهوان
إنَّها تَربُّ عفافٍ و ابنةُ الخدرِ المُصان

فاستشاطتْ غيرةً ثمَّ أهابتْ بالرجال:

يا لِقومي هل تَمامونَ على هذي الفِعالِ؟!

* * *

(ألموت و لا العار)

و استثارت صيحة الشعب فهبوا للقتال
هاجموا جيش رضاخان و طاغوت الضلال

هزموا «القرزاق»^١ في بستان^٢ أبناء العشائر
كسروا جيش الأعداء ثم عادوا بالبشائر

طردوا الخصم بعيداً ثم عادوا للحقول
و ارتدت أثوابها بالخير ربات الحبول

* * *

و بدا فوق جبين الزائر الهم و جمجم
و كأن الحادث المؤلم بالفعل تجسم

طأطأ الراس حزينا حائراً يضمير سراً
جسد الحادث في عينيه مأساة و شراً

^١ - القزاق : جنود رضاشاه.

^٢ - بستان : هي مدينة البستين و قد تكون مخففة من اسم «بسامتي» التي ذكرها باقوت في معجمه ، تقع غرب مدينة الاهواز على بعد ٦٥ كيلومتر ^١ - القزاق : جنود رضاشاه.

ناولته زوجتي كأساً من الشاي و قالت
هيا يا عم قلوب الجمع للقصه مالت

كيف ذاك الحلم المنشود في يوم تحطم
كيف ذاك الأمن في الأحياء في أن تهشم ؟

* * *

وهنا قال أبي: فلنترك الضيف قليلا
يجذب الأنفاس إن الشرح مازال طويلا

يا ابنتي ما كل حلم نتمناه تحقق
فالأماني تارة تنمو و طورا تتمزق

* * *

تابع الزائر مهموماً لتلك الذكريات:
إنها الفاجعة العظمى و كبرى الحادثات

بعد يومين من النصر على جيش الظلام
و إذا صوت دوي و انفجار و انهدام

طائرات صبت النار على دور القصب
شبت النار بها و الناس في وسط اللهب

وجّه الطاغوت فوهات دمار و فناء
قتلت جمعاً غفيراً من أناس أبرياء

من شيوخ و شباب و صغار و حوامل
و أبادوا الزرع و الضرع بنيران القنابل

ملئوا الكرخة قتلى من دواب و بشر
ملأ الله بهم نار حميم و سقر^١

* * *

^١ - الكرخة : نهر يسقى الخفاجية و البسيتين و الحوزة و يصب في الهور العظيم .

(الطفل الضائع)

كنت طفلاً حينها في أخريات الثامنة
قرיתי كانت على النهر و كانت آمنة

بيتنا كان صغيراً نائماً بين النخيل
و غصون السعف الأخضر تعلو و تميل

آه لما شبت النار و قد حلّ الدمار
هرعت أمي تتادي والدي بين الديار

و أنا أبحث في الأنقاض عن أختي الصغيرة
آه يا أختي و قلبي، أين أنت يا سميرة

راكضاً كنت و لا أدري إلى أين المصير
و لهيب النار ينهال على رأسي و في جنبي يسير

و إذا صوت مَهْيَبٌ و دَوِيٌّ و انفجار
و إذا الدنيا حريقٌ كُلُّهَا ثُمَّ انصهار

* * *

(الشظية التذكارية)

عندما استيقظت من نوم عميق و طويل
طال شهرين و لَمْ أَسْمَعْ بِهِ قِالاً و قِيلَ:

يا الهي! أين رجلاي و ماذا حلَّ بي
أين أمي، أين أختي، أين أنت يا أبي

و يدي! أين يدي اليسرى و ماذا قد جرى
أين كفي من يدي اليمنى! و مَنْ لي فجراً؟!

و بفخذي هذه اليمنى إلى الآن شظية
إنها تذكّارٌ عصرِ الظلم من تلك البليّة

بقيت تحيا معي في جانبي سبعين عام
و ستبقى شاهداً عن عهد ظلم و ظلام

إنها مأساة شعبٍ فاكتبوها يا كرام
ليرى العالمُ ظُلمَ «الشاه» في حقّ الأنام

والدي قال: و للمأساة يا راضي بقيّة
و غداً أروي لكم يا سادتي هذه القضية

عن لسانٍ كان من أبطال تلك الواقعة
فروى لي ذات يومٍ عمق هذي الفاجعة

(خطبة راضي لولده)

زوجتي قالت لراضي عندما جاء النهار:
ما الذي تفعل يا راضي علي هذي الديار

إنها أرض جبال ووعورٍ وهادٍ
خُصّصت للنفي و التبعيد من هذي البلاد

قال راضي: و لهذا يا ابنتي أيضاً حكاية
و أنا جئت هنا رغماً و في القلب شكاية

إنها «النهوة» يا سيّدي، فيها البلاء
هتكت في الناس أعراضاً و لا فيها شفاء

و هي أن ينهى بنو العمّ بتزويج البنات
من زواج الغير - أحياناً إلي يوم الممات

و أنا واجهت منها يابنتي شراً كثيراً
و يكاد العقل من عاداتها هذي يطير

جئت كي أخطب لابني من بُنَيّات العجم
علّه ينجو من العُنف و صيحات النقم

* * *

قلت: مهلاً، هذه النهوة ليست شاملة
و هي في بعض قليلٍ من قرانا عاملة

و ستتهار قريباً تحت أضواء العقول
و نرى النور يعمّ الناس و الظلم يزول

* * *

قال راضي: يا بُني الأمر هذا سيطول
و ستبقى هذه العادات تمشي و تجول

(في مجلس الخطبة)

عَقِدَ الْمَجْلِسُ لِلْخِطْبَةِ وَانْهَالَ الرَّجَالُ
مَلَأُوا الدَّارَ ضَجِيجاً وَصِيحاً فِي الْمَقَالِ

وَالِدِي قَدَّمَ آيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ
حَوْلَ مَا يُحْكِي لَدَى الْخِطْبَةِ مِنْ قَوْلِ سَلِيمٍ

وَإِذَا الْمَجْلِسُ يُدْلِي بِأَحَادِيثٍ عَجِيبَةٍ
عَلَّنِي أَذْكَرُ مِنْهَا بَعْضُهَا، وَهِيَ غَرِيبَةٌ :

قَدْ تَمَطَّى وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَمِنْ ثَمَّ تَتَحَنَّنُ
وَأَتَى بِالْقَوْلِ وَاللَّهْجَةِ مَلْثُوغاً وَصَرَخَ :

فَلَمَّاذَا يَضْرِبُ الزَّوْجَةَ أَبْنَاءُ الْعَرَبِ
وَيَكِيلُونَ لَهَا الشَّتْمَ بِلَا أَدْنَى سَبَبٍ ؟

تَمَّتِ الثَّانِي وَ لَا نَعْرِفُ عَمَّاذَا تَكَلَّمَ
أَطْلَقَ الثَّالِثُ قَوْلًا مَبْهَمًا ثَمَّ تَبَسَّمَ

وَ إِذَا الرَّابِعُ يُدْلِي بِحَدِيثٍ شَائِعٍ
مِنْ أَكَاذِ يَبِ شَعُوبِيَّاتٍ حَقْدٍ ذَائِعٍ

عِنْدَنَا قَالَ: حَدِيثٌ، مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ
إِنَّهُ قَالَ: «مِنَ الْعَرَبِ أَنَا» لَكِنْ يَقُولُ
«لَيْسَ مِنِّي الْعَرَبُ فِي الْأَصْلِ» أَيَا أَهْلَ الْأَصُولِ^١



مركز دراسات عربستان
منشورات حامد الختبي

^١ - يطلق بعض العامة من الحاقدين حديثاً مجعولاً غير موجود في أي كتاب ، أن الرسول الأعظم قال : «أنا من العرب و ليس العرب مني» و يجيبهم بعض العامة من العرب ، بل : «... ليث العرب مني» !!!

(ثورة راضى)

و إذا صَوْتُ يَصُكُّ السَّمْعَ و الجمع ذَهول
و إذا نصف ذراع يضرب الصدر يجول

إنه راضى يُنادي: إخرسوا يا حمقاء
فِعْلُكُمْ هذا شنيعٌ من صفات الجبناء

كَلَّمَا حَدَّثْتُمُوا عَنَّا هَرَاءً فِي هَرَاءٍ
إنها أقوال كذبٍ و روايات رياء

إنه البهتان لا يقبله العقلُ السليم
و رسولُ الله حاشاه من القول السقيم

أين هذا من حديثٍ «بَيِّدَ أَنِي مِنْ قَرِيشٍ»^١
ليس ما تروونه، إلَّا أكاذيب و طيش

^١ - الحديث الشريف «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش»

نحن مَنْ ناصَرَ دينَ الله في كلِّ الفُتُوحِ
و رسولُ الله في ما بيننا عطرٌ يفوحُ

نحن مأوى الضيفِ نحمي الجارَ في شدِّ الخطوب
نحن حدُّ السيفِ أهلُ الثأرِ فرسانُ الحروب

و النِّسَاءُ فِينَا، أَدِيبَاتٌ و رَبَّاتُ حِجَالٍ
يَمْتَطِينَ المَجْدَ دَوْمًا مِثْلَمَا يَعْلُو الرِّجَالُ

هِنَّ رَبَّاتُ بَيْوتٍ أَمْرَاتُ نَاهِيَاتٍ
سَيِّدَاتُ مَا جَدَاتُ شَاعِرَاتُ أَمَّهَاتٍ

فَلْتَكْفُوا مِنْ غُرُورٍ و ازْدِرَاءٍ و افْتِرَاءٍ
و انظروا في ذاتكم و لتتركوا هذا العيَاءَ

* * *

مال راضي بذراعٍ أبتَرِ نحو المَخْدَةِ
و عيونُ الجمعِ راحتِ تتبعُ الزَّئِدَ بشِدَّةِ

رفع الشيخُ جهازاً اسطوانياً مريباً
و إذا المجلسُ مرعوبٌ و بالهول أصيباً

هرع البعضُ إلى الباب لينجوا بالنفوس
و إذا البعضُ على البعضِ من الخوفِ يدوس

كلَّهم ظنَّوا بأنَّ الشيخَ أخفى بندقيةً
عندما جاءَ إلى المجلسِ في هذي العشيَّةِ

* * *

ركَّبَ الرَّجُلُ الصَّنَاعِيَّةَ راضي بغضبٍ
و تركنا ذلكَ الجمعَ مصاباً بالعجبِ

و ذهبنا نحن في القور و في القلبِ لهيبه
و تركنا معشراً أطواره كانت غريبه

* * *

قافلة الموت

و جلسنا مستعدِّين لكي يروي الرواية
والدي عن قول «كشكول» و تفصيل الحكاية

قال «كشكول^١ العلي» يرحمه الله العلي:
كلُّ من يظلمه النَّاسُ له اللهُ ولي

هكذا قال: مضى جيشُ رضاخان العنيدُ
يضرب الناسَ بساطور و سوطٍ من حديدُ

و كذا قد أرغمَ الناسُ على لبسِ السفور
رَوَّجَ الفحشاءَ و الفسقَ و أنواعَ الفجور

ليتَّه كَفَّ عن الناسِ و عن تقييدهم
إنما، يا سادتي المأساةُ في تبعيدهم

* * *

^١ - هو المرحوم «كشكول» بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ شريهان و كان أحد المبعدين .

(التبعيد الأول)

جمع الطاعي رؤوسُ القوم من شتّى الديار
بعد ما شبَّ بها النارَ و سواها دمارُ

و غدوا تسعين شيخاً من رئيسٍ و مُرافق
ساقهم أسرى إلى طهران أجنادُ المنافق

بعد أن مرَّ على تبعيدهم عشرون شهرا
جاءنا الجيشُ يزيّدُ الناسَ إذلالاً و قهرا

(التبعيد الثاني)

أمرَ الجيشُ بإحضار ذوي الأسرى جميعاً
لو ترى أسلوبهم في جمعنا كان مريعاً

بعد أن غاروا على أموالنا وضحَّ النهار
جمعونا من كبارٍ و شبابٍ و صغار

و صبايا و نساء عاجزات حاسرات
بلغت أعدادنا ألفاً و أعداد المئات^١

صاحَ فينا قائدُ الجُنْدِ و نادى بالرحيل:
أيها الأسرى استعدّوا و دَعُوا هذا العويلُ

* * *

تركوا الأهليين ييكون بدمع كالمطر
و مضوا قهراً و لا يدرون ما شاء القدر^٢

ساقهم مشياً على الأقدام أقزامُ الطغاة
عبرَ «بُستان» إلى «الشوش» مهازيلاً مُشاة

سار ركبُ الموتِ أياماً عسيراتٍ طوال
جاوزوا الشوش و «صلح آباد» غاصوا في الجبال^٣

١ - صلح آباد مدينة شمال الأهواز على بعد ١٦٠ كيلومتراً تسمى «انديمشك».

(العواصف)

و هنا يبدأ يا إخوان عمقُ الفاجعة
عندما هبَّت رياحُ البرد عصفاً لافعةً

عصفت فينا هبوبٌ من تباريحِ الشتاء
فتداعت قوةُ الأسرى و ناء الضّعفاء

مزَّقَت أذىة الناس يسرون خفاة
و جنودُ الشاه مازالوا، ركوباً لا مشاة

عظَّم الداءُ علينا و تغشانا السقام
ظنَّ بعضُ الناس أننا قد أصبنا بالجُذام

في «حسيناوة» راح الناس يرمونا حجارةً:
أبعدوهم عن قرانا إنهم ركبٌ قذارة

* * *

آه يا حسرة قومٍ شيدوا صرح حضارة
«حميريين» بنوا «مأرب» تأريخاً و شارة

أين هذا الذلُّ من أهل المعالي والطموح
من رجالٍ طلبوا العِزَّ على ظهر السَّبوح^١

آه من ذلٍّ ستبقى تحرقُ الأضلع ناره
كيف كُنّا، كيف ضُعنا، كيف صرنا يا خسارة

* * *

^١ - السبوح : الفرس السابح في العدو .

(رحى الموت)

كَمْ مَرِيضٍ قَدْ هَوَى فِي هُوَّةِ الْوَادِي فَمَاتُ
وَصَغِيرٍ لَمْ يَجِدْ قُوَّةً يَغْذِيهِ فَعَافَتْهُ الْحَيَاةُ

وَعَجُوزٍ لَا يَطِيقُ السَّيْرَ مَشْيًا فَتَوَى
وَرَفِيقٍ حَمَلَ الشَّيْخَ قَلِيلًا فَهَوَى

صَاحَ فِينَا قَائِدُ الْجَنْدِ اتْرَكُوا هَذَا الْعَجُوزُ
لِيَلْقَى حَقَّهُ فِي شَرَعِنَا هَذَا يَجُوزُ

يَا إِلَهِي أَيُّ شَرِّ شَرَعَكُمْ يَا بَهْلَوِي !
شَرُّ غَابَاتٍ وَ دِيدَانٍ وَ قَانُونُ الْقَوِي

وَيَسِيرُ الرِّكْبُ، رَكِبَ الْمَوْتَ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ
وَرَحَى الْمَوْتَ مَعَ الرِّكْبِ كَمَا دَارَ تَدَوُّرُ

وَعَلَى الصَّخْرِ وَ بَيْنَ الدَّرَبِ فِي ذَاكَ الْجَلِيدِ
رُبَّ حُبْلَى وَضَعْتَ، مَاتَتْ، كَمَا مَاتَ الْوَلِيدُ

* * *

قصة أقراط الذهب

قُلْتُ لِلْوَالِدِ: يَا مَوْلَايَ أَضْنَاكَ التَّعَبُ
كُلُّ مَا حَدَّثْتَنِي عَنْهُ غَرِيبٌ وَ عَجَبُ

هَلْ حَكَى الرَّاوِي لَكُمْ قِصَّةَ أَقْرَاطِ الذَّهَبِ؟
قَالَ لَا تَنْسَ، فَفِي النَّسِيَانِ لِلشَّيْبِ سَبَبُ

قُلْتُ: قَالُوا بَعْدَ أَنْ شَقَّ عَلَى الرِّكْبِ الْمَسِيرُ
أَصْبَحَ السَّيْرُ عَلَى الْأَقْدَامِ لِلْأَسْرَى عَسِيرُ

سقطت حُبلى على الأرض من الضعف فصاحت:
أنقذوني أنقذوا طفلي من الموت، وناحت

ذهب الأسرى إلى الأمر كي يرجوه حلاً
طلبوا منه بأن يسمح أن تتركب بغلاً

بعد لأي ورجاء وبكاء و عويل
أمروا أن تتركب الحُبلى على بغل نحيل

و أتوا بالبغل يحبونحوها فى خطوات
فكبا من ضعفه فى هوة الوادي فمات

فأقام الأمر القاسي على الحُبلى القيامة
وقضى أن تدفع المرأة في البغل غرامه

إن هذا البغل من أموال جيش البهلوي
إنه بغل أصيل وحمول وقوي

لعب السوط على المتن بضرب السعة
وتمادت يده للجيد نحو المقنعة

لمع القرطان فوق الجيد كانا من ذهب
فأطارا عينه كالنار شبت في حطب

شد في القرطين أظفاراً كأظفار النسور
وإذا بالدم يجري فوق نحر كالبور

أشفق الأسرى وصاحوا يا إله العالمين
إنقم يا رب من فعل الطغاة الظالمين

صَوَّبَ الْجُنْدُ إِلَى الْأَسْرَى بِفَوْهَاتِ الْبِنَادِقِ
وَإِذَا الْمَوْتُ بِذَاكَ الرَّكْبِ كَالْأَسْلَاقِ حَادِقِ

دَمَعْتَ عَيْنَا أَبِي وَالْبَيْتُ غَشَاهُ الْوُجُومُ
حَبَسَ الْأَنْفَاسَ فِي الصَّدْرِ وَهَاجَتْنَا الْهُمُومُ

طَاطَأَ الرَّاسَ أَبِي كَي لَا نَرَى فِيهِ الدَّمُوعُ
وَصَبَرْنَا يَعْصِرُ الْحَزْنَ قُلُوباً فَتْمُوعُ

وَإِذَا صَوْتُ صَغِيرِي غَيَّرَ اللَّيْلَ نَهَارُ:
إِيهِ يَا جَدِّي تَكَلَّمْ، إَيْنَ ذَاكَ الرَّكْبُ سَارُ



مركز دراسات عربستان
منشورات حامد الختاني

(الجهاد حتى الشهادة)

و مَضَى الْوَالِدُ يَرْوِي نَكْبَةَ الرَّكْبِ الصَّبُورُ:
يَا بُنَيَّ الرَّكْبُ هَذَا رَكْبُ إِيْمَانٍ وَنُورُ

جَاهَدُوا مِنْ أَجْلِ دِينِ اللَّهِ وَ الْعِرْضِ الْمَصُونِ
و مَضَى مِنْهُمْ بِسُوحِ الْحَرْبِ مَنْ ذَاقَ الْمَنُونُ

سَجَّلَ الْأَبْطَالُ فِيهَا مَعْجَزَاتٍ فِي «الْجِهَادِ»^١
عِنْدَ مَا جَاءَتْ جِيُوشُ الْغَرْبِ تَجْتَاحُ الْبِلَادُ

و بِهِذِي الْحَرْبِ فِي الدَّرْبِ الَّتِي خَاضَ الْأَمَاجِدُ
شُهَدَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ «الْمَنْجُورِ»^٢ شَاهِدُ

و بِهِذَا الرَّكْبِ وَ الدَّرْبِ فَمَنْ مَاتَ شَهِيدُ
و الَّذِي عَاشَ بَعِيداً مُبْعَداً مَاتَ سَعِيدُ

^١ - الجهاد : حرب عشائر الأهواز العربية ضد الإنجليز في هجومهم على الأهواز سنة (١٣٣٣ هـ ق)

^٢ - المنجور : مرتفعات صخرية غربي الأهواز، و فيها دفن شهداء حرب الجهاد.

فطريقُ الحقِّ صعبٌ، سُلِّمَ نحوَ السماءِ
ليسَ يَرَقَاهُ إلى الآخرِ، إلاَّ الشهداءُ

* * *

قالَ «كشكولٌ»: وراحَ الركبُ يجتازُ الجبالَ
و سياتُ الظُّلمِ تعلو متنَ ربّاتِ الجبالِ

و وصلنا بعد شهرين إلى «خرم آباد»^٢
كلَّ ما اجتزنَاهُ ثلثَ الدَّربِ و الباقي وهادئٌ

إنَّه دربٌ عسيرٌ وعِره فاقَ الخيالَ
أهلكَ النِّصفَ مِنَ الأسرى نساءً و رجالاً

أهلكوا بالجوع و السوط و من بردٍ شديدٍ
عددَ الأسرى على ألفٍ ونصفٍ قد يزيد

^٢ - خرم آباد : إحدى مدن إيران تقع على بُعد ٥٠٠ كيلومتر شمالي الأهواز.

دُفِنَ البعضُ و بعضٌ صار قوتاً للنسورِ
هكذا فعلَ رضاخان دماراً و فجوراً

(ركبُ أشباح)

خرم آباد طوتتا مثلما تطوى الجبال
ركبُ أشباحٍ عجافٍ قد تغشاها الهزال

و مع الفجر سياتُ الجندُ جلدًا أيقظتنا
أوسعتنا الضربَ طولَ الدَّربِ حتى أنقضتنا

* * *

و أتتتنا الناسُ للفرجةِ من أقصى المدينة
أشفقوا لمَّا رأوا أحوالنا، تلكَ المهينة

جعلوا ييكون من رفقٍ و إشفاقٍ علينا
سألوا عنا، و من أين، و ماذا قد جئنا

قِيلَ: إِنَّا عَرَبٌ مِنْ جَانِبِ الْأَهْوَازِ جِينَا
لَمْ نُرِدْ غَيْرَ طَرِيقِ الْحَقِّ وَ الْإِسْلَامِ دِينَا

بَقِيَ النَّاسُ حَيَارَى لَا يَحِيرُونَ جَوَابَا
هُمْهُمْ، أَوْ دَمَدَمُوا صَاحُوا وَ قَد رَاحُوا غَضَابَا:

إِنَّهُ ظَلَمَ جَسِيمٌ دُونَهُ ظَلَمَ التَّنَارُ
إِنْ جَنَى الْآبَاءُ ذَنْبًا، مَا هُوَ ذَنْبُ الصِّغَارِ؟!

وَعَلَا صَوْتُ صُورَاخِ النَّاسِ وَ اشْتَدَّ الْبُكَاءُ
عِنْدَمَا صَاحَ الْمَنَادِي: وَ أُسَارَى كِرْبَلَاءُ

وَأَنَا لَمْ أَنْسَ إِذْ قَامُوا بِجَمْعِ الصَّدَقَاتِ
كَانَ أَوْلَى بِي وَ قَوْمِي حِينَهَا طَعَمَ الْمَمَاتُ

* * *

سَكَتَ الْوَالِدُ أَنَا وَ بَدَا الْحَزَنُ عَلَيْهِ
وَ أَنَا أَحْسَسْتُ عَمَقَ الْحَزَنِ مِنْ رَعَشِ يَدِيهِ

وَ قَرَأْتُ الْمُحَنَّةَ الْكُبْرَى بِهِذِي الْقَافِلَةَ
وَ أَبِي لَمْ يَسْتَطِعْ وَصْفًا لِهَازِي النَّازِلَةَ

وَ لَذَا مَالٌ عَلَى الطِّفْلِ بَعْطَفٍ وَ ابْتِسَامُ
لَمْ يُفَارِقْ ثَغْرَهُ إِلَّا لَدَى هَذَا الْمَقَامِ:

يَا بُنَيَّ اللَّيْلُ قَدْ زَالَ وَمَا زَالَ الْمَقَالُ
بَاقِيًا مِنْهُ كَثِيرٌ شَرْحُهُ الْآنَ مُحَالُ

زَوْجَتِي قَالَتْ وَ قَدْ هَاجَمَنَا جَيْشُ النَّعَاسِ
هَاتِ يَا عَمِّي حَدِيثًا، لَيْسَ بِالذَّرِّ يُقَاسُ

* * *

إنما نحن توهمنا بأننا قد أصبنا بالتباس
هكذا من يدخل التيار يزداد ارتماس

و حسبنا أننا في ذلك الركب نسير
و كأننا قد قبلنا الأسر في ذاك المصير

إننا فعلاً بمنفائي « بايذج » نقيم
و مررنا بجبال و طريق كصراطٍ مستقيم

و خلدنا كلنا للنوم و النوم لباس
و أصاب العقل مني هاجسٌ مثل المساس

و الكوابيس توالى تنهش الجسم المريض
و كأنني واحدٌ من ذلك الركب المهيض

إنني أحسستُ لسع السوط فوق المتن نارا
و شرار الغضب المحبط من عيني طارا

و أنتني الضربة الأخرى و ما أوجعها
زوجتي هبت و سوطٌ موجعٌ أرجعها

و مضى يضربها الجلاذ فوق المتن، آه،
متنها العريان يا ويلي لماذا يا إلهي!

مزقت أحجارُ هذا الدرب منها قدميها
و لهذا اقتطعت أردان أثوابٍ عليها

و استشاطت في عروقي نخوة مثل الجنون
ثم أجهزت على الجلاذ أسقيه المنون

ثُمَّ أَحَسْتُ بِنَارٍ بَيْنَ حَيْزُومِي^١ وَ نَحْرِي
وَ انفجارٍ، وَ دَمٍ يَجْرِي عَلَى صَفْحَةِ صَدْرِي

رَحْتُ أَنْقَضُ عَلَيْهِ بِأَكْفٍ دَامِيَّاتٍ
دَفَعْتُهُ رِعْشَةَ الْمَوْتِ إِلَى الْوَادِي فَمَاتَ

وَ عَلَتْ أَنْفَاسُ مَوْتِي وَ أَنَا أَنْزَفُ رُوحِي
وَ إِذَا تَرَبَّيْتُ كَفَّ بَيْنَ صَدْرِي وَ جِرُوحِي!^٢

أَيَقْظَتْنِي زَوْجَتِي مِنْ وَهْمِ كَابُوسٍ مُرِيعٍ
لَمْ يَكُنْ أَصْعَبَ مِمَّا مَرَّ بِالرَّكَبِ الْفَضِيعِ^٣

(قصة سلمان و سلمى)

وَ جَلَا الصَّبْحُ ظِلَامَ اللَّيْلِ وَ اللَّيْلُ طَوِيلُ
وَ ظِلَامُ الدَّرَبِ مَازَالَ عَلَى الرَّكَبِ ثَقِيلُ

١- الحيزوم : وسط الصدر .

٢- رَبَّيْتُ تَرْبِيئًا : الضرب بالكفَّ بهدوءٍ على الكتف لتتويم الطفل .

٣- هذه المشاهد و كثير من أمثالها حدثت في هذا التباعد المخيف .

فِي صَبَاحٍ غَائِمٍ مِنْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ طَوِيلُهُ
زَوْجَتِي قَالَتْ لِنَمُضِ نَحْوِ غَابَاتٍ جَمِيلَةٍ

وَ نَزَلْنَا بَطْنَ وَادٍ فِيهِ أَشْجَارٌ ظَلِيلَةٌ
وَ هَضَابٌ زَاهِيَّاتٌ بَيْنَ رَوْضٍ وَ خَمِيلَةٍ

وَ جَلَسْنَا وَ عَيُونُ السُّحُبِ تَفْتَرُ وَ تَهْمِي
وَ أَنَا بَيْنَ خِيَالِي وَ كَوَائِيسِي وَ وَهْمِي

رَحْتُ أَمْشِي وَ الْخِيَالَاتِ إِلَى الْمَاضِي رَمْتَنِي
يَا تُرَى مَا قِصَّةُ الْكَابُوسِ وَ السُّوْطِ وَ مَتْنِي

قِصَّةُ الْجَنْدِيِّ وَ السُّوْطِ وَ زَوْجِي ثُمَّ قَتَلَنِي
هَذِهِ الْقِصَّةُ وَ الْأَحْدَاثُ مِنْ أَيْنَ أَتَتْ لِي؟!

هِيَ كَالْأَشْبَاحِ لَاحَتْ بَيْنَ عَقْلِي وَ خِيَالِي
وَ خِيُوطٌ مِنْ نَسِيجِ الْحُبِّ وَ الْمَوْتِ بِيَالِي

وتذكرت «سليمان و سلمى» إنها مأساة حُبٍّ
قصة عاشت و ضاعت بين أحلامٍ و رعبٍ

* * *

عُدْتُ أدراجي إلى الوالدِ يحكي لي الحكاية:
سيدي هل لك عن «سلمى و سلمان» درايه؟

فوجيءَ الوالدُ من لحني و من هذا السؤالِ
و بدا شيءٌ من الحُزنِ بعينيه و قال:

هذه قصة حُبٍّ و شقاء و منونٍ
كُتِمَتْ ما بيننا سِراً و حفظاً للشؤونِ

و اسمُ «سلمان و سلمى» مستعارٌ ليس إلّا
لا تحاول يا بني للأصل تأويلاً و حلاً

قلت: ما الأمر و هل في هذه القصة شرٌّ
قال: في القصة شيءٌ لمن الشرُّ أَمَرُ

قلتُ يا مولاي هيّجتَ جراحي و شجوني
حُبٌّ لو تحكي لنا عن ذلك الحبِّ المصونِ

أَنْ أن نكتبَ للأجيال عن هذي المآسي
ليرى العالمُ مَنْ جارَ على أهلي و ناسي؟!

قال: حقاً ما تبينّت من الرأي السديدِ
يا بُنيّ اكتبْ كما أُملي، و قرّرْ ما تريذُ

هذه قصة سلمى و سليمان اسمعوها
وانظروا ما في طواياها و فحواها و عوها

* * *

(الحُب في الصَّغر)

منذ كانا في ربوع الأهل في عمر الزهورِ
مالت الروحُ إلى الروحِ كما تهوي الطيورُ

كان إحساساً غريباً تجتليه النظرات
تتبع النظرة آهات، و أخرى حسرات

إنه شيء جميل غامض في الروح يسري
إنه الحب ولكن دون أن يدري و تدري

لعب الحب بقلبين صغيرين فهاما
و إذا النرجس ينقض على القلب سهاما

بين خوف و رجاء و حنين و حياء
تعبّر النظرة للنظرة خجلي للقاء

و التقى قلبان غضان عن الناس بعيدا
و جرى الحب إلى القلب وريداً فوريدا

فيسيران مع النهر و ما بين الحقول
و يطيران على الرَبوة، ما بين السهول

* * *

كبرت سلمي و سلمان، غدا صبا رشيدا
حب سلمي كل يوم فيه ينمو ليزيدا

ذات يوم كان سلمان و سلمي سائرين
في حقول القمح و الحب بجنحي طائرين

و إذا صوت أخي سلمان، دوى في التلال:
يا سليمان تعالا، يا سليمان تعال

قام سلمان، و سلمي، بقيت لحظة رعب
أوجس القلب و قالت: سترك اللهم رب

* * *

(الأسر)

و رأى سلمان جيشاً مَدَّ في الأحياء سورا
و عَثَى في الناسِ جوراً و عَتَوَا و فجورا

و أَتَتْ سلمى بقلبٍ خافقٍ في الجانحين
و إذا سلمانُ مثلَ القومِ مغلولُ اليدينِ

و رأتُ أَسْرَتَهَا في الأسر ما بين الجموعِ
و نساءُ الحيِّ يلطمن و يذرفن الدموعِ

لحظةً ثمَّ غَدَتْ سلمى كطير في شباكِ
ليتها ماتت و لَمْ تنتظرْ أباهَا في شركِ

ذلك الليثُ الذي خاضَ ميادينَ الحروبِ
و هو الطودُ الذي ما هزَّهُ خطبُ الخطوبِ

لَطَمَتْ وجهاً و قالت: آه يا ذلَّ النَّسورِ
كيف يصطادون ليثاً في شباكِ كالطيورِ

و مشيت سلمى كغصنٍ جُدَّ من بُسْتَانِهِ
أو غزالٍ صِيدَ، و اقتادوه مِن أَقْرَانِهِ

* * *

(سلمى)

هذه «سلمى» التي كان الهوى من عاشقِها
تسرق النَّسماتُ ليلاً لحظةً كي تلتقيها

و قدودُ القصبِ اليافعِ في أعوادِها
و نخيلات الرُّبى الخضراءِ ، مِن حُسَادِها

يَتَمَنَّى الْوَرْدُ أَنْ تَلْمَسَ خَدَّيْهَا يَدَاهُ
عَلَّهْ يَزْدَادَ عَطِراً وَاحْمَرَّاراً فِي رَوَاهُ^١

وَعَيُونَ النَّرْجِسِ الْبَاكِ تَحَاكِي مُقَلَّتَيْهَا
لَيْتَ لِلنَّرْجِسِ لَوْناً مِثْلَمَا فِي نَظَرِيهَا

تَبَسُّمُ الْأَزْهَارِ فِي الْبَهْجَةِ مِنْ نَظَرَاتِهَا
وَيَهْشُ الْحَقْلُ بِالْأَفْرَاحِ مِنْ خَطَرَاتِهَا^١

وَشَبَابُ الْحَيِّ مَسْكِينٌ يَرَى مِنْهَا خَيْالاً
يَتَجَلَّى فِي الرُّؤْيَى، نُوراً وَ عَطِراً وَ جَمَالاً

يَتَمَنَّى أَنَّهُ يَوْمَا عَلَى الدَّرْبِ يَرَاهَا
لِيَرَى آيَةَ حُسْنِ بَارئِ الْكَوْنِ بَرَاهَا

^١ - الرواء : حسن المنظر - ماء الوجه .

^١ - يهش : يتبسم . الخطره : المرة .

لَيْتَهُ يَعْرِفَ مِنْ تَهْوَى وَ مَا كَانَ هَوَاهَا
فَهِيَ لَغْزٌ مِنْ جَمَالٍ وَ كَمَالٍ فِي رَوَاهَا

رَبِّ سُبْحَانَكَ أَبَدَعْتَ مِنَ الْغَيْبِ جَمَالاً
ثُمَّ أَضْفَيْتَ عَلَى الْحُسْنِ وَقَاراً وَ كَمَالاً

هِيَ «سَلْمَى» يَا دُعَاةَ الْحَبِّ فِي الْحُسْنِ أَمِيرَةٌ
كَيْفَ يَرْضَى الْحَبُّ وَ الْعَرْفَانُ أَنْ تَمْشِيَ أَسِيرَةً؟!

* * *

تَرَكْتَ سَلْمَى دِيَارَ الْعِزِّ وَ انْقَادَتْ ذَلِيلَةً
بَعْدَمَا كَانَتْ مُنَى الْقَلْبِ وَ تَمَثَّلَ الْقَبِيلَةُ

نَظَرْتَ لِلدَّارِ وَ الْحَسْرَةُ فِي الرُّوحِ الْغَلِيلَةِ
وَ تَرَاءَتْ ذِكْرِيَّاتُ الْحَبِّ فِي الْعَيْنِ الْبَلِيلَةِ

و مشى الركبُ يجدُ السيرَ ليلاً و نهارا
و إذا القومُ الأعزَّاءُ أذلَّاءُ أسارى

و به سلمى و سلمان بعينى ساهرين
يسرقان النظرة العجلى بروحي حائرين

و مشى سلمى تعين الناس في ذاك الطريق
و قلوبُ القوم شبت بضرام كالحرير

(عيون الذئب)

كان جندي من الحُرَّاسِ في ذاك الفريق
لعبت في رأسه شهوة حيوانٍ سحيق

تابعت سلمى عيون الذئب في خطواتها
راح كالمسحور في التحديق في غفواتها

و مضى ينتظر الغفلة من سلمى الأسيرة
يُطفئ الشر الذي في جوفه شب سعيه

و بقلب الليل إذ لا صوت إلا للضواري
قام و انسل إليها مثل ثعبان البراري

خيم الذئب عليها و هي كالطبي الجريح
أغمض الجفن على الجرح على أن يستريح

وضع اليسرى على فوه سُليمى و انبرى
باليد اليمنى يلف الجسم منها في العرا

وَأَتَتْهُ ضَرْبَةً مِنْ صَخْرَةٍ فِي رَأْسِهِ
وَهُوَ كَالْجَذَعِ مَيْتاً خِلَتْهُ مِنْ أَمْسِهِ

إِنَّهُ سَلْمَانُ ذُو الْعِزْمِ وَذُو الْبَأْسِ الشَّدِيدِ
كَيْفَ يَغْفُو جَفْنُهُ أَوْ يَأْوِي لِلنَّوْمِ الرَّغِيدِ

(مقتل سلمان)

هَبْ جَنْدِيَّ وَفِي بَارُودِهِ الْمَوْتُ وَالْمُحَاطَمُ
صَوَّبَ النَّارَ عَلَى صَدْرِ سُلَيْمَانَ وَحَطَّمَ

وَرَأَتْ سَلْمَى سُلَيْمَانَ عَلَى الْأَرْضِ قَتِيلاً
دَوَّتِ الصَّرِخَةُ مِنْهَا تَمَلُّ الْوَادِي طَوِيلاً

وَهُوَ فَوْقَ سُلَيْمَانَ وَصَاحَتْ : يَا غَرِيبَ
هَذَا أَنَا أَصَبْتُكَ كَالْتَّكْلِ وَ قَدْ رَاحَ الْحَبِيبُ

وَاهِ يَا سَلْمَانَ يَا فَارِسُ يَا رَمَزَ الْقَبِيلَةِ
يَا سَلِيلَ الْمَجْدِ وَالْعِزَّةِ يَا تَرْبَ الْبُطُولَةِ

يَا شَهِيداً كُنْتَ تَجْتَازُ مِيَادِينَ الْقِتَالِ
لِتَخُوضَ الْأَرْحَبَ الْأَوْسَعَ مِنْهَا لِلنَّزَالِ

هَكَذَا رَحْتَ شَهِيداً لَسْتَ فِي حَرْبٍ ضَرُوسِ
أَوْ قَتَالَ تَزْهَقُ الْأَرْوَاحَ فِيهِ وَالنَّفُوسَ؟!

كَمْ تَمَثَّلْتُكَ فِي الْهَيْجَاءِ مِغَوَّاراً أَغْرَأَ
تَقْهَرُ الْأَعْدَاءُ يَا سَلْمَانَ فِي الْمِيدَانِ قَهْرًا

هَذَا هُمْ سَامُوا كِبَارَ الْقَوْمِ يَا سَلْمَانَ ذُلًّا
تَرَكُوا فِي الْقَلْبِ نِيرَانًا وَفِي الْأَعْنَاقِ غَمَلًا

قل لهم: أنتم عبيدُ الجاهِ و الأموالِ طُراً
و أنا عشتُ على ظهرِ جوادِ البِيدِ حُرّاً

نحنُ في الأغلالِ أحرارٌ و إن كُنّا أسارى
و عبيدٌ أنتمُ ألبستمُ خزيّاً و عارا

و سنأتىكم غداً كي نُشعلَ الهيجاءَ ناراً
بشبابٍ يتهادون إلى الثَّأرِ سُكارى

قل لهذا السَّافِلِ النَّذلِ الذي مَزَّقَ صدركَ
إنني أخرقُ بالخنجرِ يا فاسقُ نَحْرَكَ

(دفنُ الأمنيات)

دفنوا سلمانَ و الحبَّ و كلَّ الأمنياتِ
بقيتِ سلمي كتمثالٍ و لا فيه حياة

و مَشَت عينا سُلمي ترقُبُ القاتِلَ سِراً
إنَّه الثَّأرُ الذي في روحها لن يَسْتَقِرّاً

و أتت لحظتها و الركبُ جِسمٌ هاجع
و وميضُ النجمِ يُهديها إليه ساطع

نظرتُ في صخرةٍ مُنحازةٍ بينَ الصخورِ
ثمَّ قالتَ مَرْقِي يا منيَّي رأسَ الفُجُورِ

و هَوَّت بالصخرةِ الكبرى على رأسِ الرّذيلةِ
حَطَّمَتْهُ و عَلا في هُوَّةِ الوادي عويله

و أتى القائد و الجُنْدُ إلى الحادثِ حالا:
«كتّفوها، أحرّقوها» هكذا القائدُ قالا

* * *

(إعدام سلمى)

أوثقوا سلمى كتافاً، كتّفوا جُنْحَ الجمال
فهى سلمى خَصَّها الله بخُسنٍ و كمال

ومضت سلمى تكيّلُ اللّعنَ كيلاً للطُغاة:
لعنةُ الله عليكم يا عصابات الغُزاة

جئتمونا في أراضينا كما يأتي التّار
و احتلّتم أَرْضنا، جئتم إلينا بالدمار

أمرَ القائدُ أنْ تُلْجَمَ سلمى بالقنّاع
عَصَبوا عيني سُلَيْمى و إذا النرجسُ ضاع

فتحوا النارَ عليها، أعدموا سلمى الجميلة
أذكروها ذكرَ خيرٍ إنها أحلى قتيلة

* * *

(سقوط الركب)

عندما عُدنا إلى البيتِ مساءً مُرهقين
من مآسى قصة الحبِّ و موتِ العاشقين

بعد ساعاتٍ جلسنا و بنا شوقٌ كثير
لاستماعِ قصةِ الركبِ و إتمامِ المسير

و مضي الوالد يروي قصة الركب الجسيمة:
قال كشكول العلي عن رحلة الموت الأليمة

قَذَفْتَنَا خُرَّمٌ أَبَادَ جُلُوداً وَ عَظَامَا
لَمْ تَجْذِ فِينَا حَيَاةً بَعْدَمَا صِرْنَا رُكَامَا

ثُمَّ قَادُونَا كَمَا تُحْمَلُ مَوْتَى لِلْقُبُورِ
أَيْنَمَا سَرْنَا نَرَى مِنْ فَوْقِنَا سِرْبَ النَّسُورِ

و مشينا ساحبي أشلائنا فوق الصخور
نُثِرَتْ أَشْبَاهُ مَوْتَى فِي شَعَابٍ وَ وَعُورِ

سَقَطَ الرِّكْبُ عَلَى الْأَرْضِ جَمِيعاً فِي جُمُودِ
تَعَبَتْ مِنْ ضَرْبِنَا أَيْدِي الْمَلَاعِينِ! الْجَنُودِ!

يَسَّ الْقَائِدُ مِنَّا فَمَضَى نَحْوَ الْمَدِينَةِ
وَ أَتَانَا بِطَعَامٍ وَ دَوَابٍ لِلظَّعِينَةِ

هَكَذَا أَصْبَحَ رَكْبُ الْمَوْتِ حَقّاً رُكْبَا
بَعْدَمَا سَارَ عَلَى الْأَقْدَامِ شَهْرَيْنِ، كَبَا

وَ سَرَى الرِّكْبُ وَ لَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ الْمَصِيرِ
لِيَجِدَّ السَّيْرَ يَوْمِينَ عَلَى هَذَا الْمَسِيرِ

وَ وَصَلْنَا، لِـ «بُرُوجِرْد»^١ وَ مَا أَبْرَدَهَا
وَ أَدَارُونَا لِيَسْتَغْرِضَنَا النَّاسُ بِهَا

إِنَّهُمْ يَبْغُونَ مِنْ عَرْضِ الْأَسَارَى فِي الْبِلَادِ
سَطْوَةَ الْإِجْرَامِ لِلرُّغْبِ وَ تَخْوِيفِ الْعِبَادِ

^١ - بروجرد : مدينة تقع بين أراك و خرم آباد. ٢ - الغنقوان: الصلح حتى صفوره

عجبا أن يفخر الطاغوتُ في هذي التعاسه
و يعدّ القتلَ و السبّي رموزاً للسياسة

* * *

(إلى أين؟)

آه يا عنف الصّحارى كيف للذلّ انحنيت
عنقوان الرّمْل يا سيّد الفلا ماذا جئيت

أنتَ لم تجنّ و لم تبغ سوى عزّ البقاء
هكذا يشقى الذي طاب له عزّ الإباء

إيه يا ركب المنايا فالمنى طيفاً لطيفاً
إنه حلمٌ جميلٌ خُفّ بالخطبِ المخيفُ

يا سليلَ المجدِ، كم أنتَ صبورٌ كالصقورُ
يقضّمُ الصّبرَ على قهرٍ و إن ثار، يثورُ

* * *

تركَ الرّكبُ بروجردَ مُصاباً بالذهولُ
لا يرى للأسر مدعاةً و لا فيه أصولُ

و إلّا الرّكبُ يمشي في جبالٍ و وحولُ
و إلى أين يولّي و متى وقتُ الوصول؟!

(المقاومة)

و وصلنا «لأراك» ما بنا أي حراك
وتوكّلنا و قلنا: يا إلهي، ما لنا عونٌ سواك

و غداً عند الصلاة، رغم إخطار الجناة
إجتمعنا و دعونا الله في أولى صلاة

و استفاق المؤمنون، بعد ريب و منون
بعد أخذ و عطاء، و إذا هم مُجمعون:

إنما الصبح قريب و علينا الإعتصام
سوف لن نبرح شبراً قط من هذا المقام

و أتى القائد و الجند يُثيرون العجاج:
فلماذا هذه الضجة، ما هذا اللجاج؟!

قام شيخ من شيوخ الركب باللحن يقول:
أقتلوننا، قطعونا، غير أننا لن نزول

أطلق القائد و الجند عليهم نارهم
و أصابو من أصابوا، ثم نالوا عارهم

هزموا في الجولة الأولى من الركب العظيم
ثم راحوا يجمعون الرأي في الحل السليم

* * *

(طريق الخلاص)

و رأى القائد في النوم كوابيس الضحايا
و رأى الموتى يريدون به شرّ البلائيا

قام مدهوشاً من النوم عراه الإنهيار
و مضى في ذلك الليل يريد الانتحار

فأشار الجنْدُ أَنْ يَبْرُقَ «الشَّاهِ» الأثِيمَ
ليرى ما رأيه في ذلك الخطبِ الجَسِيمِ

كتبَ القائدُ: أَنَّ الركبَ لَا ينوي الرحيلُ
مُضْرِبٌ يَهْتَفُ: أَنَّ الموتَ أَوْلَى بالذليلِ

فَلَكَ الأَمْرُ بِإِرسالِ مُعَدَّاتِ لنقلِ المُبْعَدِينَ
أَوْ نُبَيْدُ الجَمْعِ رَمِيّاً بِرصاصِ لائِلِينَ

وَأَتَى الأَمْرُ بِإِرسالِ عَدِيدِ الشَّاحِنَاتِ
تَحْمِلُ الأَسْرَى إِلَى طَهْرانَ فِي إِحدى الجِهَاتِ

إِنَّهَا وَمِضَّةُ إِيْمَانٍ أَتَتْ قَلْباً سَقِيمَ
إِنَّهُ إِمدادُ غَيْبٍ جَاءَ مِنْ رَبِّ رَحِيمِ

* * *

تَعِبَ الوالدُ روحاً بعدَ أَنْ طَالَ المقالُ
فِي حَدِيثِ أَشْفَقَتْ مِنْ سَمْعِهِ حَتَّى الْجِبَالُ

رَحْلَةً أَوْ مُحَنَةً هَذِي الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْنَا
وَ كَأَنَّنا نَحْنُ، فِي بَحْرِ مِنَ الدَّمْعِ سَرِينَا

فَدَعَوْنَا نَسْتَرْخِ قِسْطاً وَ مِنْ ثَمَّ نَعُودُ
قَدْ سَهَرْنَا اللَّيْلَ يَا سَادَةَ وَ النَّاسَ رَقُودُ

* * *

(فِي طَهْرانَ)

وَ جَلَسْنَا لَيْلَةً أُخْرَى قُلُوباً سَامِعَةً
وَ عَيُوناً مِنْ حَدِيثِ الأَسْرِ هَذَا دَامِعَةً

و استمرّ الوالدُ المحزونُ للقصةِ يروي:
إسمحو لي بحديثٍ هائلٍ للقبِ يَكوي

قال كشكولُ العلي، يرحمه الله العلي:
كلُّ من يظلمه الناسُ له اللهُ ولي

و وصلنا «لِوَرامين»^١ التي قيل لنا:
ههنا آخرُ منفاكم لتبقوا ههنا

و لكم في «دولت آباد» مقرٌّ دائمٌ
و على أعناقكم للشاهِ سيفٌ قائمٌ

لم نُصدّقْ ما يقولون، و لا فرق لنا
عوَدونا لسماعِ الكذبِ أصحابُ الخنا

^١ - مدينة من ضواحي طهران .

و حططنا الرّحلَ كالأكفانِ خلقانِ البلى
و وقعنا فوقها أنضاء شِلوٍ هزّلا

(اللقاء الحزين)

و غداةً جاعنا الحارسُ يبدو باسمنا
بعد أن كان عبوساً مكفهِراً دائماً:

استعدّوا أيّها الأسرى إلى يومِ اللقاء
و مضى، لم نذرِ هل كان بشيراً أو بلاءً

و ضحى في دولت آباد علا صوتُ الصياحِ
إذ بشيرٌ جاء من جانبِ أهلينا و لاحِ

كان قد أبعدهم من قبلنا الشاهُ العتيدُ
من رؤوس القوم تسعون ذو بأسٍ شديدٍ

^١ - كجلود الموتى

آه ما أصعبها من لحظات قاتله
بعد عامين فراقاً في خطوب هائلة

إنها لحظة حزن و عزاء و عويل
في افتقاد الأهل موتاهم على الدرب الطويل

و نصبنا مأتماً سرّاً لموتانا الكرام
شهداء في سبيل الله من شعب مُضام^١

و بُكانا صار هَمساً و نشيجاً في شهيْق
إنها مأساة قوم خَلَفَتْ جُرحاً عميقُ

* * *

^١ - مُضام : مظلوم .

(المُبْعَدُونَ التسعون يتحدثون)^١

و اجتمعنا بعد حُزنٍ و أنينٍ و عناءٍ
و سألنا: أين كنتم؟! كيف جئتم للقاء؟!!

و هنا قال أبي و هو حسينُ بن عليٍّ
إنها قصةُ غولٍ و نسورٍ و سبيٍّ

قد مررنا بشِعَابٍ و صِعَابٍ و هوانٍ
إنها إجرام ظُلَمٍ و تصريف الزمان

و أقمنا في قِلاعٍ عدةٍ بين الطريق
«فَلَاكَ الْأَفْلاكُ»^٢ فيها يأكلُ الخلُّ الصديقُ

و هنا في وَسْطِ طهران نزلنا سجنَ «قصر»^٣
إنه دارُ هَوانٍ و معاناةٍ و قَهَرٍ

^١ - كان رضاشاه أبعد تسعين شخصاً من رؤساء القبائل قبل تبعيد عوائلهم .

^٢ - قلعة متروكة قرب خرم آباد بين الأهواز و طهران .

^٣ - سجن قصر : كان اصطبلًا في العصر الفاجاري فصار سجنًا في العصر البهلوي .

عجباً كيف يكون القصر سجناً للرجال
و هو للعيش و للهو برَبَّاتِ الحِجَالِ!

آه من أهل القصور، لعبوا عبر الدهور
كسروا الهمة و الهيبة في جَنح الصقور

(الإعدامات)

بينما كنا نقضي الليل في بُؤْسٍ و تعسٍ
و إذا بالضجة الكبرى علت تتخرُّ رأسي

و إذا الجند يسوقون رجالاً باحتقار
إنهم قادة قومٍ من رجال «البختيار»^١

أوقفونا كنا كي نشهد الإعدامَ عينا
إنهم يلقون بالتخويف و الرعب علينا

^١ - البختيار : قبائل تعيش في جبال لرستان إحدى مقاطعات إيران تقع بين الأهواز و طهران.

أعدموا جمع الخوانين برمي بالرصاص
هكذا فعل رضا شاه هلاكاً و قصاص

لا قصاص الدين بل قص رقاب و جناح
لشعوبٍ تطلبُ العزَّ مساءً و صباح

(إعدامنا)

أمرونا بعدَ يومين، استعدّوا، للرحيل
ثمّ ساقونا إلى الإعدام في يومٍ طويل

و وقفنا و صدى الموت يُنادي خافتاً
كان وجهُ الموت في الميدان مسخاً باهتاً

فتشهدنا^١ و ملك الموت في فوه البنادق
ربّنا تعلمُ، لا ذنبَ لنا و الموت حادق

^١ - قراءة الشهادتين .

رَبَّنَا أَنْتَ عَزِيزٌ فَأَرْدْنَا الْعَيْشَ عِزًّا
إِنَّ هَذَا الظَّالِمُ الْمُغْتَرِّ بِالْعِزَّةِ يَهْزَا

وَقَفَ الْجُنْدُ يُرِيدُونَ مِنَ الْأَمْرِ إِشَارَةً
وَإِذَا صَوْتُ رَسُولٍ جَاءَ مِنْ قِصْرِ الْإِمَارَةِ:

«سَيِّدِي هَذَا كِتَابٌ مِنْ رِضَا شَاهِ الْكَبِيرِ!»
فَضَّهَ الْقَائِدُ.... وَانْهَالَ عَلَيْنَا بِالزَّفِيرِ:

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ قَدْ نَجَوْتُمْ يَا....!
أَمَرَ الْجُنْدَ بِأَنْ نَرْجِعَ لِلْسَجْنِ نَصِيرَ

وَاسْمَعُوا مَا قَالَهُ الشَّاهُ «رِضَا» عِنْدَ الْوَصُولِ
وَاعْرِفُوا مَاذَا بِرَأْسِ الْحَيَّةِ الْأَفْعَى يَجُولُ

سَأَلَ الشَّاهُ عَنِ الرِّكَبِ وَكَمْ مِنْهُمْ هَلَاكٌ
قِيلَ نَصَفٌ قَالَ: «بَسٌ»^١ ثُمَّ ضَحِكَ

* * *

فَوَصُولُ الرِّكَبِ نَجَانًا مِنَ الْمَوْتِ الزَّوْأَمِ
سَمَحُوا بِالْعَيْشِ بَيْنَ الْأَهْلِ نَحِيًّا فِي وَئَامِ

* * *

(فِي قَلْعَةِ «جَارِ دَانِكَةِ» فِي الرَّيِّ)

قَالَ كَشْكُولُ الْعَلِيِّ يَرْحَمُهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ:
كُلَّ مَنْ يَظْلُمُهُ النَّاسُ لَهُ اللَّهُ وَلِيَّ

^١-كلمه بس في اللغة العربية و الفارسية الدارجة تعني هذا العدد فقط و تعني كفي

نقلونا من ورامين إلى أطراف «ري»
و استقرّ الركبُ ركبُ الموتِ من أبناءِ طيِّ

و بقينا نَمْضَغُ الظلمَ ثمانِي سنوات
و قلوبُ القومِ تهفو لربوعِ نائيات

كثُرَ الشوقُ إلى الدّارِ وأضنانا الحنين:
أينَ أرضي، أينَ داري، أينَ بستانِي الثمين

أينَ نخلاتي التي ربّيتها من ماءِ عَيْنِ
ماءِ «كارون» و ماءِ الكرختينِ الرّافدين

أينَ أنتِ يا قرّانا، و ذُرّانا، و هوانا
أينَ نلقى ذلكَ العطفَ و ذِيّاك الحنانا

ذهب القومُ كراراً لأولي الأمر و قالوا:
قد مَلَلْنَا الأسرَ و الأهْلون للأوطانِ مالوا

رفعَ المسؤول «الشاه» جميعَ الطلبات
غَضِبَ الشاهُ و نادى يا لهذي العائلات

كان أُولى بجنابي قتلُهُم في الطُرقات
أبعدوهم، بَدّدوهم، فرّقوهم في جهات

أبلغوهم أولاً أن يَسْتَعِدّوا للرجوع
نحوَ خوزستانِ للأوطانِ في تلكِ الربوع

بعد هذا أركبهم في قطارٍ أبعدوهم للشمال^١
و اتركوهم ليبادوا و اتركوا عني المقال^١

* * *

١- أنظر إلى هذه الأخلاق ألاً أخلاقية البهلوية التي تركها ملوك إيران في النفوس...
ألم يعلموا بهذا القول المأثور: «الناسُ على دين ملوكهم».

و فرحنا فرحةً جاءت دموعاً و بكاء
لَمْ نَعُدْ نَعْرِفُ لِلْأَفْرَاحِ طَعْمًا أَوْ هَنَاءَ

ثُمَّ بَعْنَا مَا جَنَيْنَاهُ مَدَى هَذِي السَّنِينَ
و بَقِينَا بِاتِّجَاهِ الدَّارِ يَوْمًا جَالِسِينَ

عِنْدَمَا جِيءَ بِنَا نَحْوَ مُحَطَّاتِ الْقِطَارِ
فَرَقَّوْنَا فَدَخَلْنَاهُ زَرَافَاتٍ وَ سَارِ

وَ إِذَا يَمْشِي بِنَا نَحْوَ طَرِيقٍ لِلشَّمَالِ
وَ عَلَتْ أَصْوَاتُنَا تَهْتَفُ: يَا أَهْلَ الضَّلَالِ

مَا أَجَابُونَا وَلَكِنْ صَوَّبُوا فِينَا الْبِنَادِقَ
مِنْطَقُ الْقُوَّةِ وَ الشَّرِّ رِصَاصٌ وَ مِشَانِقُ

فَرَقَّوْنَا بَيْنَ «جُرْجَانٍ» وَ أَطْرَافِ الشَّمَالِ
فِي خِيَامٍ نَحْنُ وَ الرِّيحُ بِهَا حَرْبٌ سِجَالٌ

وَ بَقِينَا بِضَعِ أَعْوَامٍ بِهَا نَرْجُوا الْخِلَاصَ
لَا لِذَنْبٍ مَا نَقَاسِي، يَقْتَضِي هَذَا الْقِصَاصُ

وَ دَعَوْنَا اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا كُرْبَةً
ثَقَلَهَا زَادَ عَلَى أَيُّوبَ فِينَا غُرْبَةً

وَ عَمَلْنَا مِثْلَمَا يَعْمَلُ فِي الْحَقْلِ الْعَبِيدُ
نَطْلُبُ الْقَوْتَ وَلَكِنْ أَجْرُنَا كَانَ زَهِيدٌ

طَالَمَا بَاتَتْ عِيَالَاتٌ بِلا زَادٍ لِيَالِي
أَهٍ مِنْ ذُلِّ انْكَسَارِي عِنْدَ أَهْلِي وَ عِيَالِي

* * *

(في الحرب العالمية الثانية)

لَمَعَ الْبَرْقُ بَعَيْنِي وَالْأَمْسُ لَمَحَ الْبَصْرُ
مِثْلَمَا يَلْمَعُ بَرْقٌ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ الْمَطَرِ

قَالَ وَالْبَشَرُ بَدَأَ فِي نَظَرِيهِ وَاضِحاً
خَلَّتْهُ لَمَعٌ شَعَاعٍ لَاحٍ فِي وَقْتِ الضُّحَى:

صَدَقَ الْقَائِلُ مِنْ أَهْلِ الْعُقُولِ الْقَادِرِينَ
«قَدْ يُصِيبُ الْمَرْءَ نَفْعاً مِنْ مَصَابِ الْآخِرِينَ»^١

قَالَ كَشْكُولُ الْعَلِيِّ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ الْعَلِيِّ:
كُلُّ مَنْ يَظْلِمُهُ النَّاسُ لَهُ اللَّهُ وَلِيٌّ

أَشْعَلَ الْأَلَمَانُ حَرْباً هِيَ حَرْبٌ ثَانِيَةٌ
ضِدَّ أَوْرُوبَا فَكَانَتْ حَرْبٌ شَرٌّ عَاتِيَةٌ

^١ - إشارة إلى البيت الذي سار شطره الأخير مثلاً يُضْرَبُ :

«كَذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ»

دَخَلَتْ أَيْرَانُ وَالْأَلَمَانُ فِي صَفٍّ اتِّحَادٍ
وَبِهَذَا عُرِضَتْ لِلشَّرِّ أَكْنَافُ الْبِلَادِ

هَزِمَ الْأَلَمَانُ فِي الْحَرْبِ وَصَارَ الْإِنْشِقَاقُ
مِنْ فَرَنْسَا وَبَرِيطَانِيَا وَرُوسِيَا بِاتِّفَاقٍ

دَخَلَ الرُّوسُ بِأَيْرَانِ شِمَالاً وَاسْتَقَرُّوا
هَرَبَ النَّاسُ مِنَ النَّارِ وَلِلْغَابَاتِ فَرَّوْا

وَبَقِينَا وَحَدَّنَا حَتَّى أَتَى الرُّوسُ إِلَيْنَا
وَشَرَحْنَا مَا جَرَى مِنْ زُمَرَةِ الشَّاهِ عَلَيْنَا

صُعِقُوا عَمَّا رَأَوْا بِالْعَيْنِ أَوْ مَا سَمِعُوا
مِنْ حَدِيثِ الظُّلْمِ وَالْإِجْرَامِ قَطُّ لَمْ يَقْنَعُوا

أَرْكَبُونَا فِي قَطَارٍ وَإِلَى طَهْرَانِ سَارُ
فَوَجَدْنَا إِنْجِلِيزاً فِي مُحَطَّاتِ الْقَطَارِ

و جَرى بَيْنَهُمَا بَعْضُ حَدِيثٍ وَ حِوَارٍ
وَ أَخِيرًا أَبْلَغُونَا بِنَهَايَاتِ الْقَرَارِ:

إِنكُمْ مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَحْرَارٌ كَرَامٌ
وَ لَكُمْ مِنْ تَحِيَّاتٍ وَ مِنْ إِحْتِرَامٍ

وَ لَكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا أَوْطَانَكُمْ هَذَا النَّهَارُ
وَلَيْكُنْ يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ غَدًا يَوْمَ الْمَسَارِ

فَجَزَا اللَّهُ أَنْسَاءً قِيلَ عَنْهُمْ كَفَرَهُ
وَ كَفَانَا شَرًّا أَقْوَامٍ جُنَاةٍ فَجَرَهُ

وَ وَصَلْنَا الْأَرْضَ دَارَ الْعِزِّ أَهْوَاةَ الْحَبِيبَةِ
وَ لَثَمْنَا تَرْبَهَا يَا طَيْبَ أَهْوَاةٍ وَ طَيْبِهِ



مركز دراسات عربستان
منشورات حامد الكنتاني